القلب بين القرآن الكريم والعلم الحديث

إعداد

الدكتور باي زكوب عبد العالي

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه

جامعة المدينة العالمية بماليزيا

الملخّص:

لقد كان الاعتقاد السائد إلى فترة طويلة حصر عمل القلب في الجانب الحسّي المتمثل في عملية ضخ الدّم في مختلف أنحاء الجسد، لكن المتأمّل في آيات الله التي تحدثت عن القلب، والمطّلع على آراء مشاهير علماء الإسلام، والمدرك لما وصل إليه العلم الحديث مع بداية القرن الحادي والعشرين وتطور عمليات زراعة القلب، يستنتج أنّ للقلب عملًا روحيًّا يؤدّيه في جسم الإنسان على غرار العمل الحسّي. لقد هدف البحث إلى استكشاف دور القلب الرّوحي في جسم الإنسان، وذلك بالحديث عن القلب في القرآن الكريم، وعلاقته بالعقل والتفكّر، ثم القلب في العلم الحديث. وقد كان المنهج الاستقرائي والتحليلي أداتنا للبحث في دلالات القلب وفهمها وإحصائها. وقد توصّل البحث إلى أنّ القلب يعمل ويشارك العقل في الناحيّة التفكيرية، وفي الوقت عينه يختصّ القلب وحده بالناحية الوجدانية. كما توصّل البحث إلى أنّ العقل محلّه القلب وليس الدّماغ، لكن له تعلّق بالدّماغ.

الكلمات المفتاحية: القلب، العقل، القرآن الكريم، العلم الحديث، الدّماغ.

Abstract

The long held belief was that the heart’s function was only to pump blood into the vessels of the body. However, if we ponder on the verses of the Qura'n that are about the heart and the comments of the prominent scholars of Islam about those verses; and the modern science about a Heart, we conclude that the hearth participates and works hand in hand with the mind in the thought and the intellectual reasoning. The research is concerned to demonstrate the role of the heart in the human body by highlighting the verses of the Qura'n that are about the heart, and its relation with the mind, and then the heart in the modern science. The inductive and analytical approaches were used as tools in our paper. The research has reached the statement that the heart is contributing to the intellectual side together with the mind, whereas the emotional aspect is only attributed to the heart. The researcher also found out that the mind dwells in the heart rather than in the brain but it is attached to the brain.

مقدمة البحث:

الحمد لله على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أرضه ولا في سمائه، والصلاة والسلام على خير أنبيائه، وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأبنائه، وبعد!

فإنّ أجلّ نعمة أنعمنا الله بها هي نعمة الإسلام، قال الله تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، ولا يعرف قيمتها من لم يتذوّق حلاوتها بقلبه، ويؤيّد هذا قوله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدًا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار))[1]، ويعقب نعمة الإسلام نعمة العقل التي بها نميّز الخير من الشّرّ، والهدى من الضّلال، والحقّ من الباطل، والحسن من القبيح، والسنة من البدعة، والإخلاص من الرّياء، والتي بها فضلنا الله على كثير ممن خلق تفضيلا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ولا يخفى على ذي لبّ أنّ دور القلب في الجسد يصبّ في اتجاهين، الاتجاه الحسي والمتمثل في عملية ضخ الدم إلى جميع أنحاء الجسد، والاتجاه الرّوحي والمتمثل في عملية مراقبة سلوك الإنسان ورسم الطريق القويم التي ينبغي لسائر أعضاء الجسم اتباعها، فهو إذن بمثابة الملك لجميع الجوارح، فإذا استقام استقامت سائر الجوارح، وإذا اعوجّ اعوجت؛ والمتأمل أيضًا في آيات القرآن يجد أن الله تعالى يربط بين القلب والعقل، أو القلب والفقه أو القلب والعلم في أكثر من آية ليدلّنا أن العقل يستمدّ روح التعقّل والتفهّم والإدراك من القلب؛ ففي معرض وعيده للعصاة بسبب إعراضهم عن الهدى والمنهج القويم يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، حيث نرى أن سبب إعراضهم عن الله هو عدم استخدام قلوبهم للتفكر والتدبر والتفقه، وغير ذلك من الآيات التي تصب في هذا الموضوع.

(١) الإمام البخاري، صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢م)، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، حديث رقم: ٦٥٤٢، مج٦، ص ٢٥٤٦.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن كثيرًا من الناس يحصرون عمل القلب في عملية ضخ الدّم في مختلف أنحاء الجسد، ويجهلون مشاركته الفاعلة في عملية التفكير والتعقّل مع العقل كما أخبر القرآن.

أسئلة البحث:

وبناءً على هذه الإشكالية، فإنّ أسئلة البحث التي سيعمل الباحث على الإجابة عنها هي:

١ – ما القلب في القرآن الكريم؟

٢– ما علاقة القلب بالعقل والتفكّر؟

٣– ما القلب في العلم الحديث؟

أهداف البحث:

سيسعى الباحث إلى محاولة تحقيق الأهداف الآتية:

١– بيان مفهوم القلب في القرآن الكريم، وإظهار عدد الآيات القرآنية التي تحدثت عنه.

٢– بيان علاقة القلب بالعقل، وأن محلّ العقل القلب، لكن له تعلّق بالدّماغ.

٣– بيان اكتشافات العلم الحديث عن ماهية القلب، وإظهار بعض التجارب العلمية الحديثة في عملية زراعة القلب.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كون الدراسات التي تناولت مسألة القلب في القرآن الكريم والعلم الحديث؛ لم تتعرض لها كما يراها الباحث، وهذا ما سيركز عليه هذا البحث.

مصطلحات البحث:

القلب:

في لغة العرب هو الفؤاد والعقل، والجمع قلوب، وقَلَبَ يقلِبُ قلبًا، قلب الشيء: حوّله وجعل أعلاه أسفله، وباطنه ظاهره، وحوّله عن وجهه أو حالته. وقلَّب تقليبًا، قلّب

الأمور: بحثها ونظر في عواقبها[1].

واصطلاحًا هو: "عضو صنوبريّ الشّكل مودع في الجانب الأيسر من الصّدر، يستقبل الدّم من الأوردة، ويدفعه إلى الشّرايين، وهو منبع الأحاسيس والعواطف والمشاعر والمفاهيم والإدراك والمقايسات، وهو المخاطَب من الإنسان والمطالَب والمعاتَب، وهو ملك الأعضاء، والأعضاء جنوده"[2].

العقل:

في لغة العرب هو الحِجر والنُّهى ضِدُّ الحُمق، والجمع عُقُول. وعقَلَ، فهو عَاقل وعَقُول من قوم عُقَلاء. قال ابن الأنباري: "رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه"، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها. والعقل: التثبت في الأمور. وسمّي العقل عقلًا لأنه يعقِل صاحبه عن التورّط في المهالك أي يحبسه، وقيل: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان[3].

واصطلاحًا هو: "القوّة التي في الإنسان، والغريزة التي خلقها الله في القلب ابتداء، وله تعلّق بالدّماغ، والتي بها يحصل له العلم والعمل به، وهو منبع المفاهيم والإدراك والمقايسات"[4].

الدراسات السابقة:

١. **مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة**، محمد علي الجوزو، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٠.

الكتاب هو عبارة عن دراسة لمفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، يفصل الكاتب الحديث عن القلب والعقل في الشعر واللغة، والقرآن والسنة، مبرزًا لآراء العلماء المسلمين،

(١) انظر: جبران مسعود، الرّائد معجم لغوي معاصر، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٦م)، ج٢، ١١٩٧.

(٢) التعريف الاصطلاحي من وضع الباحث.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، د.ت)، ج٩، ص ٣٢٦.

(٤) التعريف الاصطلاحي من وضع الباحث.

وخرج إلى نتائج ذات أهمية كبيرة، إلا أن الكاتب لم يدلّنا على تعريف اصطلاحي للقلب، ولم يتعرض إلى إحصاء آيات القلب آية آية ووضعها في جدول إحصائي ومن ثم تحليل النتائج، كما لم يتعرض أيضا إلى ذكر رؤية العلم التجريبي الحديث للقلب وعلاقته بالتفكير، وهذا ما سيضيفه ويتعرض إليه الباحث في هذا المقال.

منهج البحث:

يعالج هذا البحث مادته بواسطة المنهج الاستقرائي(١)، والتحليلي(٢) لبيان موضوع القلب في القرآن الكريم والعلم الحديث.

حدود البحث:

يجدر بالذكر أن البحث سيكون في الإطارين الآتيين:

١-استعراض كل آيات القرآن التي ورد فيها ذكر مصدر "القلب".

٢-الاعتماد على بعض كتابات علماء السّلف والخلف المشهورين لأجل الوصول إلى ما يرمي إليه البحث.

إجراءات البحث:

سيقوم البحث بإحصاء مصدر "القلب" في القرآن الكريم متعرضًا لبيان مفهومه اللغوي والاصطلاحي، ثم يمضي البحث إلى بيان علاقة القلب بالعقل بسبب أن القرآن جمع بينهما وسمّى القلب عقلا أحيانًا، مناقشًا ومحللًا، ومسجلًا للمراجع في الهامش ومستخدمًا المنهج الاستقرائي والتحليلي.

(١) سيقوم الباحث من خلاله بتتبع وإحصاء كل آيات الذكر الحكيم التي ورد فيها مفردة: "القلب" كمصدر، وكذا تتبع بعض نصوص السنة النبوية، وبعض أقوال علماء السلف والخلف، وبعض التجارب العلمية الحديثة عن القلب.

(٢) وهو يتمثل بتحليل نتائج الإحصاء العددي للآيات القرآنية حول مادة: "القلب"، كذا تحليل بعض نصوص القرآن والسنة وأقوال العلماء والتجارب العلمية وتوظيفها لبيان العلاقة بين القلب والعقل والتفكر.

المبحث الأوّل: القلب في القرآن الكريم

المطلب الأوّل: مفهوم القلب:

القلب عند العرب هو الفؤاد والعقل، والجمع قلوب، وقَلَبَ يقلِبُ قلبًا، قلب الشيء: حوّله وجعل أعلاه أسفله، وباطنه ظاهره، وحوّله عن وجهه أو حالته، وقلّب تقليبًا، قلّب الأمور: بحثها ونظر في عواقبها(١).

وقد يعبّر بالقَلْب عن العَقْل، قال الفرّاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، أَي: عَقْل، قال الفرّاء: وجائز في العربية أَن تقول ما لك قَلب وما قَلْبك معك، تقول ما عَقْلُك معك وأَين ذهب قَلْبُك ؟ أَي: أَين ذهب عَقْلُكَ؟ وقال غيره لمن كان له قَلْب أَي: تَفَهُّمٌ وتَدَبُّرٌ. وقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤]، قال الزجاج: معناه نزل به جبريل -عليه السلام- عليك فوعاه قَلْبُك وثبت فلا تنساه أبدًا(٢)؛ وقال الرّاغب: ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختصّ به من الرّوح والعلم والفهم والشّجاعة والعفّة والتدبير والنّظر(٣).

قال الجرجاني: "القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، ويسميها الحكيم النّفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبة وهي المدرك والعالم من الإنسان والمخاطب والمطالب والمعاتب"(٤).

---

(١) انظر: جبران مسعود، الرّائد معجم لغوي معاصر، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٦م)، ج٢، ١١٩٧.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٨٨.

(٣) انظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، مفردات ألفاظ القرآن، (دمشق: دار القلم، د.ت، د.ط)، ج١، ص ٢٥٨.

(٤) انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥)، رقم: ١١٤٩، ص ٢٢٩. وقول الجرجاني في التعريف: «ويسميها الحكيم [يعني الفيلسوف]: النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبه» ومعنى ذلك في تعريف القلب أنه هو محل الإدراك الذي يصدر عنه النطق، ويستمد من الروح قواها، ومحل قيامها الجسم، فلولا الروح ما نطقت ولا أدركت، ولولا الجسم ما =

وقال الجندي: "هو عضو صنوبري الشّكل مودع في الجانب الأيسر من الصّدر، يستقبل الدّم من الأوردة، ويدفعه إلى الشّرايين"(١). يلاحظ أنّ تعريف الجرجاني أشمل وأكمل من تعريف الجندي؛ لأنّ الجندي حصر عمل القلب في الجانب الحسّي فقط، وأغفل الجانب المعنوي الذي ورد ذكره في القرآن والسنة، وهو الأساس. ويستدلّ على كون القلب في الصّدر كالآتي:

قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب: ٤]، ومحلّ الشّاهد هنا هو الجوف.

قال ابن عاشور: "والجوف: باطن الإنسان صدره وبطنه وهو مقر الأعضاء الرئيسية عدا الدّماغ"(٢).

ويؤيد تفسير الجوف في الآية على أنه الصّدر قوله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾، [الحج: ٤٦].

من خلال استعراض النصوص اللّغوية والنصوص الاصطلاحية الواردة في المعنى الحقيقي للقلب؛ يتبين أن القلب يراد به أمرين اثنين لا ثالث لهما:

الأمر الأوّل: الجسم الصّنوبري الشّكلِ المعلّق على الجانب الأيسر في الصّدر، وهو على هذا المعنى لم يرد في القرآن، وهو جزء من عالم الشهادة، كما هو معروف في علم الطب العضوي.

والأمر الثاني: الأمور المعنوية والرّوحيّة التي تكون في باطن الإنسان، كالخواجل النفسية، والرّوح والعلم والفهم والشّجاعة والعفّة والتدبر والتعقّل والتفهّم والنّظر وما يشمل ذلك، وهو على هذا المعنى ورد ذكره في القرآن، وهو جزء من عالم الغيب.

والتعريف الذي أختاره جمعًا بين التعريفات اللّغوية والاصطلاحيّة السّابقة هو:

=

وَجَدَت الروح الآلة التي بها تدرك وتنطق.

(١) انظر: أنور الجندي، معلمة الإسلام، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٠)، ص ٢٥٣.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧ م)، الجزء٢١، ص ٢٥٦.

القلب عضو صنوبريّ الشّكل مودع في الجانب الأيسر من الصّدر، يستقبل الدّم من الأوردة، ويدفعه إلى الشّرايين، وهو منبع الأحاسيس والعواطف والمشاعر والمفاهيم والإدراك والمقايسات، وهو المخاطَب من الإنسان والمطالَب والمعاتَب، وهو ملك الأعضاء، والأعضاء جنوده.

المطلب الثاني: مشتقات القلب في القرآن الكريم:

ورد ذكر القلب في القرآن الكريم بمعانٍ وألفاظ مختلفة؛ كالفؤاد واللّبِّ والصّدر والنّفس، وسنركز هنا على مفردة "القلب" التي تكرّرت في القرآن الكريم بضمائرها المختلفة تسع عشرة مرة إفرادًا ومرة واحدة تثنية ومائة واثنتي عشرة مرة جمعًا، بمجموع مائة واثنين وثلاثين مرّة من خلال مائة وتسع وعشرين آية، وصيغها المصدرية بالإفراد دون المكرّر هي: (الْقَلْبِ)، (بِقَلْبٍ)، (قَلْبٌ) ،(قَلْبَهُ)، (قَلْبكَ)، (قَلْبهَا)، (قَلْبِي)، (وَقَلْبُهُ)؛ وبالتثنية هي: (قَلْبَيْنِ)؛ وبالجمع دون المكرّر هي: (الْقُلُوبُ)، (قُلُوبٌ)، (قُلُوبَنَا)، (قُلُوبَهُم)، (قُلُوبُكُم)، (قُلُوبُكُمَا)، (لِقُلُوبِكُمْ)، (وَقُلُوبُهُمْ)، (وَقُلُوبِهِنَّ).

وباستقراء آيات الذّكر الحكيم تبيّن الآتي:

قال تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ....﴾ [البقرة: ٧].

قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ....﴾ [البقرة: ١٠].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ....﴾ [البقرة: ٧٤].

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ .....﴾ [البقرة: ٨٨].

قال تعالى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، [البقرة: ٩٣].

قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[البقرة: ٩٧].

قال تعالى: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[البقرة: ١١٨].

قال تعالى: ﴿... وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ...﴾ [البقرة: ٢٠٤].

قال تعالى: ﴿... بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

قال تعالى: ﴿... وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قال تعالى: ﴿... وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ...﴾، [آل عمران: ٧].

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ...﴾، [آل عمران: ٨].

قال تعالى: ﴿... فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾، [آل عمران: ١٠٣].

قال تعالى: ﴿... وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾، [آل عمران: ١٢٦].

قال تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾[آل عمران: ١٥١].

قال تعالى: ﴿... وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

قال تعالى: ﴿... لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

قال تعالى: ﴿...وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال تعالى: ﴿...يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ...﴾ [النساء: ٦٣].

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ...﴾ [النساء: ١٥٥].

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً...﴾ [المائدة: ١٣].

قال تعالى: ﴿... وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].

قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].

قال تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ...﴾ [المائدة: ٥٢].

قال تعالى: ﴿... وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ [المائدة: ١١٣].

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ...﴾ [الأنعام: ٢٥].

قال تعالى: ﴿... وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنعام: ٤٣].

قال تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم...﴾ [الأنعام: ٤٦].

قال تعالى: ﴿... وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

قال تعالى: ﴿... كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١].

قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ...﴾ [الأعراف: ١٧٩].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ...﴾ [الأنفال: ٢].

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ...﴾ [الأنفال: ١٠].

قال تعالى: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ...﴾ [الأنفال: ١١].

قال تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ ...﴾ [الأنفال: ١٢].

قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ...﴾ [الأنفال: ٢٤].

قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ...﴾ [الأنفال: ٤٩].

قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ...﴾ [الأنفال: ٦٣].

قال تعالى: ﴿مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ...﴾ [الأنفال: ٦٣].

قال تعالى: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ...﴾ [الأنفال: ٧٠].

قال تعالى: ﴿... وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨].

قال تعالى: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٥].

قال تعالى: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ...﴾ [التوبة: ٤٥].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ...﴾ [التوبة: ٦٠].

قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ...﴾ [التوبة: ٦٤].

قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ...﴾ [التوبة: ٧٧].

قال تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ...﴾ [التوبة: ٨٧].

قال تعالى: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ...﴾ [التوبة: ٩٣].

قال تعالى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ... ﴾ [التوبة: ١١٠].

قال تعالى: ﴿... إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [التوبة: ١١٠].

قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ... ﴾ [التوبة: ١١٧].

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [[التوبة: ١٢٥].

قال تعالى: ﴿...ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧].

قال تعالى: ﴿... كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [يونس: ٧٤].

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ...﴾ [يونس: ٨٨].

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الحجر: ١٢].

قال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢].

قال تعالى: ﴿... إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [النحل: ١٠٦].

قال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [النحل: ١٠٨].

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ...﴾ [الإسراء: ٤٦].

قال تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ...﴾ [الكهف: ١٤].

قال تعالى: ﴿نُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ...﴾ [الكهف: ٢٨].

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ...﴾ [الكهف: ٥٧].

قال تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ...﴾ [الأنبياء: ٣].

قال تعالى: ﴿... مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

قال تعالى: ﴿... إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٥].

قال تعالى: ﴿... فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦].

قال تعالى: ﴿... وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

قال تعالى﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ...﴾ [الحج: ٥٣].

قال تعالى: ﴿... وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٣].

قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤].

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

قال تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ...﴾ [المؤمنون: ٦٣].

قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

قال تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ...﴾ [النور: ٥٠].

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩].

قال تعالى: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٤].

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠].

قال تعالى: ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ...﴾ [القصص: ١٠].

قال تعالى﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩].

قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ...﴾ [الأحزاب: ٤].

قال تعالى: ﴿... وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

قال تعالى: ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ...﴾ [الأحزاب: ١٠].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ...﴾ [الأحزاب: ١٢].

قال تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ...﴾ [الأحزاب: ٢٦].

قال تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ...﴾ [الأحزاب: ٣٢].

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ...﴾ [الأحزاب: ٥١].

قال تعالى: ﴿... ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ...﴾ [الأحزاب: ٦٠].

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ...﴾ [سبأ: ٢٣].

قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٤].

قال تعالى: ﴿... فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ...﴾ [الزمر: ٢٣].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الزمر: ٤٥].

قال تعالى: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ...﴾ [غافر: ١٨].

قال تعالى: ﴿... كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [[غافر: ٣٥].

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ...﴾ [فصلت: ٥].

قال تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ...﴾ [الشورى: ٢٤].

قال تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ...﴾ [الجاثية: ٢٣].

قال تعالى: ﴿... أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦].

قال تعالى: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ...﴾ [محمد: ٢٠].

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩].

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا ...﴾ [الفتح: ٤].

قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ...﴾ [الفتح: ١١].

قال تعالى: ﴿... وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ ، [الفتح:١٢].

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ... ﴾ [الفتح: ١٨].

قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ...﴾ [الفتح: ٢٦].

قال تعالى: ﴿... أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [الحجرات: ٣].

قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ...﴾ [الحجرات: ٧].

قال تعالى: ﴿... وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

قال تعالى: ﴿... وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾[ق: ٣٣].

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ...﴾ [ق: ٣٧].

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد: ١٦].

قال تعالى: ﴿... فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً...﴾ [الحديد: ٢٧].

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ...﴾ [المجادلة: ٢٢].

قال تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ...﴾ [الحشر: ٢].

قال تعالى: ﴿تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا ...﴾ [الحشر: ١٠].

قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ...﴾ [الحشر: ١٤].

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ...﴾ [الصف ٥].

قال تعالى: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...﴾ [المنافقون: ٣].

قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ...﴾ [التغابن: ١١].

قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا...﴾ [التحريم: ٤].

قال تعالى: ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ... ﴾ [المدثر: ٣١].

قال تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات: ٨].

قال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤].

يفهم من مجموع هذه الآيات الآتي:

١- القلب أداة وظيفتها التعقّل، كما أنّ الأذن أداة وظيفتها السمع، والعين (البصر) أداة وظيفتها الإبصار.

٢- القلب مركز للعاطفة والوجدان من شهوات وهوى وإحساس وغيرها، ومركز للتعقل والإدراك من فهم وكسب وتدبر ونظر وغيرها.

٣- للقلب جانبان هما: العقل وهو المانع من الوقوع في المهالك، والهوى وهو المؤدي إلى الوقوع في المهالك.

٤- تنوع وتعدد وظائف القلب المتعلقة بالعاطفة والوجدان من ناحية، والتعقل والإدراك من ناحية أخرى.

٥- من صفات القلب في القرآن ما يأتي: الختم، المرض، القسوة، الغلف، العصيان، التكبر، التجبّر، اللّدّ، الكسب، الطمأنينة، الإثم، الزيغ، الابتلاء، الحسرة، الغلظة، النفاق، الرجس، الكِنّ، الرّان، الطبع، الجهل، الوجل، الرعب، الخير، الغيظ، الريبة، الإلف، الغفلة، اللّهو، التقى، العقل، العمي، الإخبات، التقلب، السلامة، الفزع، اللين، الاشمئزاز، القفل، السكينة، الحب، الإيمان، الحمي، الإنابة، الحياة، الخشوع، التعمّد، الغلّ، التشتت، الهداية، الصّغو، الضّيق، الوجف، الران، الضّغن، الرحمة، الرّأفة.

المطلب الثالث: جدول يبين تكرار مصدر القلب في القرآن الكريم:

الرّقم	السّورة	التّكرار	النّسبة
١	البقرة	١١	٨.٣٣
٢	آل عمران	٩	٦.٨١
٣	النساء	٢	١.٥١
٤	المائدة	٥	٣.٧٨
٥	الأنعام	٣	٢.٢٧
٦	الأعراف	٣	٢.٢٧
٧	الأنفال	٩	٦.٨١
٨	التوبة	١٣	٩.٨٤
٩	يونس	٢	١.٥١
١٠	الرعد	٢	١.٥١
١١	الحجر	١	٠.٧٥
١٢	النحل	٣	٢.٢٧
١٣	الإسراء	١	٠.٧٥
١٤	الكهف	٣	٢.٢٧
١٥	الأنبياء	١	٠.٧٥
١٦	الحج	٧	٥.٣٤
١٧	المؤمنون	٢	١.٥١
١٨	النور	٢	١.٥١
١٩	الشعراء	٣	٢.٢٧
٢٠	القصص	١	٠.٧٥
٢١	الروم	١	٠.٧٥
٢٢	الأحزاب	١٠	٧.٥٧
٢٣	سبأ	١	٠.٧٥
٢٤	الصافات	١	٠.٧٥
٢٥	الزمر	٣	٢.٢٧
٢٦	غافر	٢	١.٥١
٢٧	فصلت	١	٠.٧٥
٢٨	الشورى	١	٠.٧٥
٢٩	الجاثية	١	٠.٧٥

الرّقم	السّورة	التّكرار	النّسبة
٣٠	محمد	٤	٣.٠٣
٣١	الفتح	٥	٣.٧٨
٣٢	الحجرات	٣	٢.٢٧
٣٣	ق	٢	١.٥١
٣٤	الحديد	٣	٢.٢٧
٣٥	المجادلة	١	٠.٧٥
٣٦	الحشر	٣	٢.٢٧
٣٧	الصف	١	٠.٧٥
٣٨	المنافقون	١	٠.٧٥
٣٩	التغابن	١	٠.٧٥
٤٠	التحريم	١	٠.٧٥
٤١	المدثر	١	٠.٧٥
٤٢	النازعات	١	٠.٧٥
٤٣	المطففين	١	٠.٧٥
مجموع السور		التكرار	النسبة
٤٣		١٣٢	١٠٠

وقد توصّل الباحث من خلال تحليل

نتائج الجدول الإحصائي إلى الاستنتاجات الآتية:

- نستنتج أن مصدر مفردة "القلب" باشتقاقاته المختلفة ذُكر في القرآن الكريم مائة واثنين وثلاثين مرة، منها ست وستون مرة في النصف الأول، وخمس وستون مرة في النصف الثاني.

- يلاحظ -إذا نظرنا في مضمون تلك الآيات أن هذا التَّكرار قد ورد في سياقات مختلفة، منها ما يتعلّق بإنزال القرآن على محمد -صلى الله عليه وسلم-، ومنها ما يتعلّق باليقين وصدق الإيمان، ومنها ما يتعلّق بالتشريع الرباني للبشر، ومنها ما يتعلّق بقدرة الله عموما وفي المعرضين خصوصًا، ومنها ما يتعلّق بالمآل في الآخرة، ومنها ما يتعلّق بالعذاب في الدنيا، ومنها ما يتعلّق بأمراض باطنية سماها القرآن بأمراض القلوب، ومنها ما يتعلّق بالتأليف بين قلوب المؤمنين، ومنها ما يتعلّق بالتشتيت بين قلوب الكافرين، ومنها ما يتعلّق

بسهولة وحسن أخلاق محمد -صلى الله عليه وسلم- مع من حوله، ومنها ما يتعلّق بعلم الله لما تخفيه القلوب التي في الصّدور، ومنها ما يتعلّق باطمئنان قلوب المؤمنين بذكر الله، ومنها ما يتعلّق باشمئزاز قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة عند سماع ذكر الله، ومنها ما يتعلّق بتقوى القلوب التي تعظم شعائر الله، ومنها ما يتعلّق بعمي القلوب وعدم إبصارها للحق، ومنها ما يتعلّق بقذف الرعب في قلوب الكافرين عند حربهم مع المسلمين، و منها ما يتعلّق بقسوة قلوب اليهود بسبب نقضهم المواثيق، وقتلهم الأنبياء والدعاة، و منها ما يتعلّق بحمية الجاهلية والعزة بالإثم، وغير ذلك مما حكاه القرآن.

- نلاحظ أن السور التي ورد فيها مفردة "القلب" باشتقاقاته المختلفة هي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة، يونس، الرعد، الحجر، النحل، الإسراء، الكهف، الأنبياء، الحج، المؤمنون، النور، الشعراء، القصص، الروم، الأحزاب، سبأ، الصافات، الزمر، غافر، فصلت، الشورى، الجاثية، محمد، الفتح، الحجرات، ق، الحديد، المجادلة، الحشر، الصف، المنافقون، التغابن، التحريم، المدثر، النازعات، المطففين.

- يلاحظ في مجموع السور التي ورد فيها لفظ "القلب" باشتقاقاته المختلفة، خمس عشرة سورة مدنية، وأربع مختلف فيها، وأربع وعشرون سورة مكية. فالمدنية هي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، النور، الأحزاب، محمد، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، التحريم؛ والمختلف فيها هي: الرعد، الصف، التغابن، المطففين؛ والمكية هي: الأنعام، الأعراف، يونس، الحجر، النحل، الإسراء، الكهف، الأنبياء، الحج، المؤمنون، الشعراء، القصص، الروم، سبأ، الصافات، الزمر، غافر، فصلت، الشورى، الجاثية، ق، المنافقون، المدثر، النازعات.

- يلاحظ تكرار القلب في القرآن المكّي أكثر منه في القرآن المدني، وهذا يؤيّد قاعدة أنّ القرآن المكّيّ اهتمّ اهتمامًا بارزًا بتربية القلوب على إثبات التوحيد لله -عز وجل- وما يتعلّق به كإثبات نبوة محمّد -صلى الله عليه وسلم-، والإيمان بالبعث والنّشور وأهوال يوم القيامة، والتذكير بنعم الله تعالى على خلقه.

- يلاحظ ذكر القلب متبوعًا بالعقل مرتين في سورة الحج الآية ٤٦، وسورة الحشر الآية ١٤، وهذا من باب التشريف والعناية والاهتمام، أي أن الله -سبحانه وتعالى- قدّم

القلب على ما يتصرّف من العقل ذكرًا وعددًا لشرف القلب ودوره المركزي الذي يؤدّيه في جسم الإنسان.

- ونلاحظ أيضًا أن لفظ "القلب" باشتقاقاته المختلفة ضُمّنت في سبعة محاور رئيسة في القرآن، هي:

١-عند ذكر قصص الأنبياء مع أممهم السّابقة.

٢-عند الحديث عن الوحي، ومبلغه محمد -صلى الله عليه وسلم-.

٣-عند الحديث عن أصناف القلوب، وأحوالها عند سماع ذكر الله.

٤-عند الحديث عن التشريع الربّاني للبشر.

٥-عند الحديث عن التأليف بين القلوب أو التفريق بينها.

٦-عند الحديث عن المآل في الآخرة.

٧-عند الحديث عن اليقين وصدق الإيمان.

المبحث الثاني: علاقة القلب بالعقل والتفكّر

المطلب الأوّل: موضع العقل في الجسد:

لقد اختلفت وتنوّعت عبارات السلف في تحديد مكان العقل، فمنهم من يرى أن العقل محلّه الدّماغ وهو قول الإمام أبي حنيفة وأصحابه ورواية عن الإمام أحمد، وقول جميع الفلاسفة وعامة الأطباء، وهو الأمر الشائع عند عموم الناس، ومنهم من يرى أن محلّ العقل القلب وهو قول جمهور العلماء المسلمين، وما مالت إليه بعض الدراسات العلمية الحديثة.

والذي تطمئن إليه النفس ويطمئن إليه القلب الثاني، حيث يظهر قرآنيًا أنّ العقل في القلب وليس في الدّماغ، يتأيّد ذلك أوّلًا بتظافر الأدلة القرآنية عليه مع تنوّعها، فمنها ما يدلّ على أنّ القلب هو مركز القسوة، أو اللّين، والذّكرى، أو الشّعور، والطمأنينة، والثبات، والفهم، والتدبر، والوعي، والوجل، والطبع، والختم، والعمى، والضيق، وعدم الفهم والتدبّر ونحو ذلك من الأمور الوجدانية والإدراكية، ومنها ما يدلّ على أنّ محلّ العقل هو القلب وليس الدّماغ كما سيأتي في الآيات:

قال تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...﴾ [البقرة: ٧]، و لم يقل: ختم الله على أدمغتهم.

قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ...﴾ [البقرة: ١٠]، و لم يقل: في أدمغتهم مرض.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ...﴾ [البقرة: ٧٤]، و لم يقل: ثم قست أدمغتكم.

قال تعالى: ﴿... قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، و لم يقل: ليطمئن دماغي.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ...﴾ [البقرة: ٢٨٣]، و لم يقل: آثم دماغه.

قوله تعالى: ﴿...وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧]، و لم يقل: وطبع على أدمغتهم.

قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ...﴾ [الحج: ٤٦]، و لم يقل: أدمغة يعقلون بها.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ...﴾ [ق: ٣٧]، و لم يقل: لمن كان له دماغ.

إلى غير ذلك مما يدلّ على أن محلّ العقل القلب وليس الدّماغ.

ويتأيّد ثانيًا بأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي ورد القلب فيها بمعنى العقل أو بمعنى الملك، وهذا يؤكّد الصلة الوثيقة بينهما، ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ فقال: ((يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي))[1]، وما أخرجه مسلم عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيما قلب رفضها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصبح القلوب على قلبين: قلب أبيض خالصًا، وقلب أسود مربادًا كالكوز مجخيًا، لا يعرف

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره، حديث رقم: ١٠٩٦، مج١، ص ٤١.

معروفًا ولا ينكر منكرًا))[١]، وما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]))، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[٢]، وهذا لأن القلب محلّ الإدراك والوعي والإرادة والتوبة؛ أيضًا ما أخرجه البخاري[٣]، ومسلم[٤] عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن..)) إلى قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)). وهذا لأنّ القلب هو محلّ الإرادة، فيكون صلاح الجسد وفساده تابعًا له، وقد علّق الإمام النووي على هذا الحديث بقوله: وبهذا الحديث، فإنه -صلى الله عليه وسلم- جعل صلاح الجسد وفساده تابعًا للقلب، مع أن الدّماغ من جملة الجسد، فيكون صلاحه وفساده تابعًا للقلب، فعلم أنه ليس محلًا للعقل، واحتج القائلون بأنه في الدماغ، بأنه إذا فسد الدماغ فسد العقل، ويكون من فساد الدماغ الصرع في زعمهم، ولا حجة لهم في ذلك، لأن الله -سبحانه وتعالى- أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ، مع أن العقل ليس فيه، ولا امتناع من ذلك"[٥].

(١) مسلم بن الحجاج، أبو الحسين، صحيح مسلم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين، حديث رقم: ١٤٤، مج٣، ص ٥٧.

(٢) الترمذي، أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ويل للمطففين ، حـ: ٣٣٣٤، ج٥، ص٤٣٤.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم: ٥٢، مج١، ص ٢١.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم: ١٥٩٩، مج٣، ص ٥٧.

(٥) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار المعرفة، ط١٠: ٢٠٠٤م)، كتاب المساقاة: باب أخذ الحلال وترك الشبهات / حـ ٤٠٨٠، ج١١، ص٢٩.

ويتأيّد ثالثًا بترجيح مشاهير العلماء المسلمين على أن العقل محلّه القلب، وقد استدلّ ابن حجر بحديث "المضغة" على أن العقل في القلب، فقال: "ويستدل به على أنّ العقل في القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، قال المفسرون: أي العقل. وعبّر عنه بالقلب لأنه محل استقراره"(١). قال الرّازي: "وعند قوم أنّ محلّ التفكّر هو الدّماغ، فالله تعالى بيّن أنّ محلّ ذلك هو الصّدر، المقصود من قوله: ﴿قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ ، العلم، وقوله: ﴿يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ ، كالدّلالة على أنّ القلب آلة لهذا التعقّل، فوجب جعل القلب محلًّا للتعقّل"(٢)، وأيّد الإمام النووي أيضًا أدلة من احتج بالحديث السابق على أن العقل في القلب فقال: "واحتج بهذا الحديث، على أن العقل في القلب لا في الرأس، وفيه خلاف مشهور. مذهب أصحابنا وجماهير المتكلمين، أنّه في القلب. وقال أبو حنيفة: هو في الدماغ، وقد يقال في الرأس. وحكوا الأول أيضًا عن الفلاسفة، والثاني عن الأطباء. قال المازري: واحتج القائلون بأنه في القلب بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]"(٣)؛ واحتجّ القاضي على أنّ محلّ العقل القلب بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، ثم قال: وأراد به العقل، فدلّ على أن القلب محلّه؛ لأنّ العرب تسمّي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورًا له، أو كان بسبب منه، بينما احتج أبو الحسن التميمي على أنّ محلّ العقل القلب بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩](٤)، وقال ابن تيمية: "فإن العقل في القلب مثل البصر في العين يراد به

(١) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٣)، كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه / حـ ٥٢، مج١، ص١٧١.

(٢) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م) مج١٢، ج٢٣، ص ٤٠.

(٣) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب المساقاة: باب أخذ الحلال وترك الشبهات / حـ ٤٠٨٠، ج١١، ص٢٩.

(٤) القاضي أبو يعلى، العدة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد بن علي بن سير المباركي، (بدون ناشر: ط٢، =

الإدراك تارة ويراد به القوة التي جعلها الله في العين يحصل بها الإدراك. فإن كل واحد من علم العبد وإدراكه، ومن علمه وحركته حول. ولكل منهما قوة ولا قوة إلا بالله"[١]، وقال الأمين الشنقيطي: "والآية تدل على أن محل العقل: في القلب، ومحل السمع: في الأذن، فما يزعمه الفلاسفة من أن محل العقل الدماغ باطل، وكذلك قول من زعم أن العقل لا مركز له أصلًا في الإنسان لأنه زماني فقط لا مكاني فهو في غاية السّقوط والبطلان"[٢].

ويتأيّد رابعًا بدليل الإجماع وذلك باتفاق علماء الأمّة على أن الإيمان عمل بالجوارح وقول باللسان واعتقاد بالجنان والقلب، فكل أمور الشرع يعقلها القلب ويعتقد بها. وكما قال أبو حامد: "وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء"[٣].

ويتأيّد خامسًا بما وصل إليه علماء القلب في العصر الحديث كما سيأتي قريبًا.

المطلب الثاني: تعلّق القلب بالدّماغ:

أمّا عن تعلّق القلب بالدّماغ، فقد قال القاضي أبو يعلى وأبو الحسن التميمي: "إنّ العقل في القلب يعلو نوره إلى الدّماغ، فيفيض منه إلى الحواس ما جرى في العقل"[٤]؛ وقال ابن تيمية: "يقول طائفة من أصحاب أحمد: إن أصل العقل في القلب، فإذا كمل انتهى إلى الدماغ، والتحقيق أن الروح التي هي النفس لها تعلق بهذا وهذا، وما يتصف من العقل به يتعلق بهذا وهذا، لكن مبدأ الفكر والنظر في الدماغ ومبدأ الإرادة في القلب، والعقل يراد به العلم ويراد به العمل، فالعلم والعمل الاختياري أصله الإرادة، وأصل

=

١٩٩٠م)، فصل في محل العقل، ج١، ص٩٠.

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الصفدية، تحقيق : محمد رشاد سالم، (بدون ناشر: ط٢، ١٤٠٦)، ج٢، ص ٢٥٧.

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، د.ط، ١٩٩٥ م)، ج٥، ٢٧٥.

(٣) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، ت: الحافظ العراقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٢م)، كتاب شرح عجائب القلب، مج٣، ص ٥.

(٤) القاضي، أبو يعلى، العدة في أصول الفقه، في محل العقل، ج١، ص٨٩.

الإرادة في القلب، والمريد لا يكون مريدًا إلا بعد تصور المراد، فلا بد أن يكون القلب متصورًا، فيكون منه هذا وهذا، ويبتدئ ذلك من الدماغ وآثاره صاعدة إلى الدماغ فمنه المبتدأ وإليه الانتهاء"(١)، وقد نقل عن ابن القيم قوله: فالصواب إنّ مبدأه ومنشأه من القلب، وفروعه وثمرته في الرأس، والقرآن دل على هذا بقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦]، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ﴾ [ق: ٣٧]، ولم يرد بالقلب هنا مضغة اللّحم المشتركة بين الحيوانات، بل المراد ما فيه من العقل واللّبّ"(٢). قال الشوكاني: "وأسند التعقّل إلى القلوب؛ لأنّها محلّ العقل، كما أنّ الآذان محلّ السّمع، وقيل: إنّ العقل محلّه الدّماغ ولا مانع من ذلك، فإنّ القلب هو الذي يبعث على إدراك العقل وإن كان محلّه خارجًا عنه"(٣). قال ابن عطيّة: "وهذه الآية تقتضي أن العقل في القلب، وذلك هو الحقّ، ولا ينكر أن للدّماغ اتّصالًا بالقلب يوجب فساد العقل متى اختلّ الدّماغ"(٤).

المبحث الثالث: القلب في العلم الحديث

المطلب الأوّل: حقائق عن القلب:

القلب هو المحرك الذي يغذي أكثر من ٣٠٠ مليون مليون خلية في جسم الإنسان، ويبلغ وزنه (٢٥٠-٣٠٠) غرام، وهو بحجم قبضة اليد. وفي القلب المريض جدًا يمكن أن يصل وزنه إلى ١٠٠٠ غرام بسبب التضخم. يقوم قلبك منذ أن كنتَ جنينًا في بطن أمك (بعد ٢١ يومًا من الحمل) بالعمل على ضخ الدم في مختلف أنحاء جسدك، وعندما تصبح بالغًا يضخ قلبك في اليوم أكثر منش سبعين ألف لتر من الدم وذلك كل يوم، هذه الكمية يضخها أثناء انقباضه وانبساطه، فهو ينقبض أو يدق كل يوم أكثر من مئة ألف مرة،

(١) ابن تيمية، عبد الحليم، مجموع الفتاوى، (دار الوفاء، ٢٠٠٥م)، ج٩، ص ٣٠٣-٣٠٤.
(٢) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٩٤م)، مج١، ص ٣٥٣.
(٣) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ)، ج٣، ٥٤٤.
(٤) ابن عطية الأندلسي، أبو محمد، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٢)، ج٤، ١٢٧.

وعندما يصبح عمرك ٧٠ سنة يكون قلبك قد ضخ مليون برميل من الدم خلال هذه الفترة! يزود القلب عبر الدّم جميع خلايا الجسم بالأكسجين، فالخلايا تأخذ الأكسجين لتحرقه في صنع غذائها، وتطرح غاز الكربون والنفايات السامة التي يأخذها الدم ويضخها عبر القلب لتقوم الرئتين بتنقية هذا الدم وطرح غاز الكربون. طبعًا تأخذ الرئتين الأكسجين الذي نتنفسه وتطرح غاز الكربون من خلال عملية التنفس (الشهيق والزفير)، إن شبكة نقل الدم عبر جسمك أي الشرايين والأوعية لو وصلت مع بعضها لبلغ طولها مئة ألف كيلو متر!![١]

المطلب الثاني: آراء علماء القلب في العصر الحديث:

ونأتي الآن إلى ذكر آراء علماء القلب في العصر الحديث:

يقول أندرو أرمور (J. Andrew Armour) في كتابه: (Neurocardiology Anatomical and Functional Principles): أن هناك دماغًا شديد التعقيد موجود داخل القلب، داخل كل خلية من خلايا القلب، ففي القلب أكثر من أربعين ألف خلية عصبية تعمل بدقة فائقة على تنظيم معدل ضربات القلب وإفراز الهرمونات وتخزين المعلومات ثم يتم إرسال المعلومات إلى الدماغ، هذه المعلومات تلعب دورًا مهمًا في الفهم والإدراك[٢].

ويعلّق الباحث عبد الدائم الكحيل على كلام أندرو قائلًا: إذن المعلومات تتدفق من القلب إلى ساق الدماغ ثم تدخل إلى الدماغ عبر ممرات خاصة، وتقوم بتوجيه خلايا الدماغ لتتمكن من الفهم والاستيعاب. ولذلك فإن بعض العلماء اليوم يقومون بإنشاء مراكز تهتم بدراسة العلاقة بين القلب والدماغ وعلاقة القلب بالعمليات النفسية والإدراكية، بعدما أدركوا الدور الكبير للقلب في التفكير والإبداع[٣].

(١) موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز العلمي، أسرار القلب والروح، http://www.kaheel7.com/ar/index.php

(٢) موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز العلمي، أسرار القلب والروح، http://www.kaheel7.com/ar/index.php

(٣) موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز العلمي، أسرار القلب والروح،

يقول زغلول النجار: "وقد أثبتت دراسات القلب مؤخرًا أنه عضو حيوي بشكل هائل وفعال في جسم الإنسان، وأنه يعمل على تواصل دائم مع مخه عبر (٤٠٠٠٠٠) خلية عصبية تم اكتشافها فيه وفى الغشاء المحيط به والمعروف باسم (Pericardium) أو "الصفاق". كذلك ثبت أن القلب يفرز كمًّا من الهرمونات إلى تيار الدم الذي يضخه إلى مختلف أجزاء الجسم وأولها المخ. كما ثبت أن المخطط الكهربائي للقلب هو أكبر بمائة ضعف من المخطط الكهربائي للمخ. وفى كل نبضة ينبضها القلب يولّد طاقة مغناطيسية تفوق الطاقة المغناطيسية للمخ بخمسة آلاف ضعف، وبها يتواصل مع المخ ومع باقي أجزاء الجسم. فالقلب يتحدث مع المخ، وينسق معه جميع أنشطته. فكما ينشط المخ بمراكز ذاكرته وحسه بواسطة التغذية الراجعة عبر كلٍ من الشبكات العصبية والدموية، فكذلك القلب الذي يعمل كجهاز تخزين للمعلومات عن طريق التغذية الراجعة عبر كلٍ من الأعصاب والدم كما أثبت الدكتور بول برسال (Paul Pearsall) في مؤلفة المعنون: "شيفرة القلب" (The Heart Code)، وقد ثبت بالتجربة أن إحدى الأعراض الناتجة عن العمليات الجراحية بالقلب هو فقد شيء من الذاكرة، ولذلك استنتج العلماء أن القلب هو مستودع الذكريات. والخلايا العصبية التي اكتشفت مؤخرًا في القلب تشابه تمامًا نظائرها في المخ، وبذلك ثبت بالملاحظات الدقيقة أن القلب هو أكثر أجزاء الجسم تعقيدًا، وأكثرها دقة وغموضًا، وأنه يتحكم في المخ أكثر من تحكم المخ فيه، ويرسل إليه من المعلومات أضعاف ما يتلقى منه، في علاقة عجيبة بدأت الدراسات الطبية المتقدمة في الكشف عنها، ويشبهها أطباء القلب بجهاز إرسال بين القلب والمخ يعمل بواسطة عدد من الحقول المغناطيسية التي يصدر أقواها من القلب إلى المخ فيسبق القلب المخ في ردات فعله"[1]. وقد أجرى معهد رياضيات القلب العديد من التجارب أثبت من خلالها أن القلب يبث ترددات كهرطيسية تؤثر على الدماغ وتوجهه في عمله، وأنه من الممكن أن يؤثر القلب على عملية الإدراك والفهم لدى الإنسان. كما وجدوا أن القلب يبث مجالًا

=

.http://www.kaheel7.com/ar/index.php

(١) زغلول النجار، القلب في القرآن الكريم، مقالات، http://www.marefah.com/.

كهربائيًا هو الأقوى بين أعضاء الجسم، لذلك فهو من المحتمل أن يسيطر على عمل الجسم بالكامل. كما وجدوا أن دقات القلب تؤثر على الموجات التي يبثها الدماغ (موجات ألفا)، فكلما زاد عدد دقات القلب زادت الترددات التي يبثها الدماغ، المنحني الأسفل يمثل ضربات القلب، والمنحنيات الثلاثة فوقه تمثل رد فعل الدماغ وكيف تتأثر تردداته بحالة القلب(١).

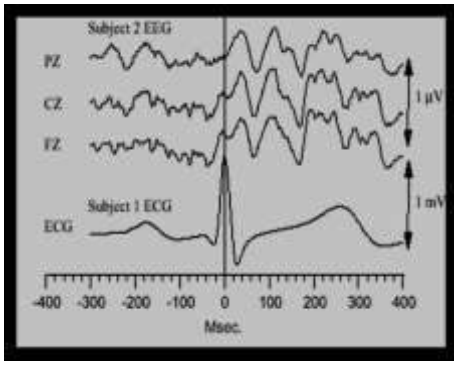

تجارب جديدة تظهر تأثير القلب على الدماغ وأن تأثير هذا القلب أكبر مما تصوره العلماء من قبل.

(١) موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز العلمي، أسرار القلب والروح، http://www.kaheel7.com/ar/index.php.

المطلب الثالث: أمثلة عن عمليّات زراعية للقلب:

ومن الأمثلة على ذلك ما نشرته جريدة واشنطن بوست في ٢٠٠٧/٠٨/١١ حول رجل اسمه بيتر هونتون، وقد أجريت له عملية زرع قلب اصطناعي، يقول هذا المريض: "إن مشاعري تغيرت بالكامل، فلم أعد أعرف كيف أشعر أو أحب، حتى أحفادي لا أحس بهم ولا أعرف كيف أتعامل معهم، وعندما يقتربون مني لا أحس أنهم جزء من حياتي كما كنت من قبل"(١). أصبح هذا الرجل -كما يقول الباحث عبد الدائم الكحيل- غير مبال بأي شيء، لا يهتم بالمال، لا يهتم بالحياة، لا يعرف لماذا يعيش، بل إنه يفكر أحيانا بالانتحار والتخلص من هذا القلب المشؤوم! (٢).

ويتبين لنا من خلال تعليق الباحث أن للقلب دورًا هامًّا في توجيه تفكير الإنسان وسلوكاته، بل إن الإنسان قد يسلب الإيمان بالله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره بسبب تعطل قلبه عن العمل رغم أن عقله صحيح غير عليل.

ويقول الدكتور شوارتز (Schwartz): قمنا بزرع قلب لطفل من طفل آخر أمه طبيبة وقد توفي وقررت أمه التبرع بقلبه، ثم قامت بمراقبة حالة الزرع جيدًا، وتقول هذه الأم: "إنني أحس دائمًا بأن ولدي ما زال على قيد الحياة، فعندما أقترب من هذا الطفل (الذي يحمل قلب ولدها) أحس بدقات قلبه وعندما عانقني أحسست بأنه طفلي تمامًا، إن قلب هذا الطفل يحوي معظم طفلي"!(٣).

ويعلّق الباحث عبد الدائم الكحيل على هذه الظاهرة العجيبة، قائلًا: والذي أكد هذا الإحساس أن هذا الطفل بدأ يظهر عليه خلل في الجهة اليسرى، وبعد ذلك تبين أن الطفل المتوفى صاحب القلب الأصلي كان يعاني من خلل في الجانب الأيسر من الدماغ يعيق

(١) موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز العلمي، أسرار القلب والروح، http://www.kaheel7.com/ar/index.php

(٢) موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز العلمي، أسرار القلب والروح، .http://www.kaheel7.com/ar/index.php

(٣) موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز العلمي، أسرار القلب والروح، http://www.kaheel7.com/ar/index.php

حركته، وبعد أن تم زرع هذا القلب تبين بعد فترة أن الدماغ بدأ يصيبه خلل في الجانب الأيسر تمامًا كحالة الطفل الميت صاحب القلب الأصلي[١].

تقول الدكتورة ليندا: من الحالات المثيرة أيضًا أنه تم زرع قلب لفتاة كانت تعاني من اعتلال في عضلة القلب، ولكنها أصبحت كل يوم تحس وكأن شيئًا يصطدم بصدرها فتشكو لطبيبها هذه الحالة فيقول لها هذا بسبب تأثير الأدوية، ولكن تبين فيما بعد أن صاحبة القلب الأصلي صدمتها سيارة في صدرها وأن آخر كلمات نطقت بها أنها تحس بألم الصدمة في صدرها[٢]، ثم يتساءل الباحث قائلًا: ما هو تفسير ذلك؟ ببساطة نقول إن القلب هو الذي يشرف على عمل الدماغ، والخلل الذي أصاب دماغ الطفل المتوفى كان سببه القلب، وبعد زرع هذا القلب لطفل آخر، بدأ القلب يمارس نشاطه على الدماغ وطوَّر هذا الخلل في دماغ ذلك الطفل[٣].

هذا، وإنّ إعطاء القرآن الكريم قدرة التعقّل والتفهّم للقلب منذ أربعة عشر قرنٍ خلت يلغي وينهي فكرة انفراد العقل بسلطة التعقّل والتفهّم الكاملة التي لا يشاركه فيها معه أي عضو آخر من أعضاء الإنسان. فالمنظور القرآني لا يعترف بانفراد العقل وحده دون سائر الأعضاء بالسّلطة التعقليّة في جسم الإنسان، وإنما يقوم بإشراك القلبِ العقلَ للطاقة التعقليّة والإدراكية، بله يجعل القلب المشرف الرئيس على القدرة التعقليّة، ويميل القرآن الكريم في نهاية المطاف لصالح القلب وذلك لانفراده بالناحية الوجدانية بما في ذلك الأحاسيس والعواطف والمشاعر من جهة، واشتراكه وتعاونه مع العقل في الناحية الفكرية بما في ذلك المفاهيم والإدراك والمقايسات من جهة أخرى، لذلك يبدو "القلب في القرآن والسنة متميّزًا عن العقل، بأنّه عقل ملهم، عقل مبصر، عقل يشعر من أعماق الذّات الإنسانية،

(١) موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز العلمي، أسرار القلب والروح، http://www.kaheel7.com/ar/index.php.

(٢) موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز العلمي، أسرار القلب والروح، http://www.kaheel7.com/ar/index.php.

(٣) موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز العلمي، أسرار القلب والروح، http://www.kaheel7.com/ar/index.php.

ويدرك حقائق الأشياء بنور يقذفه الله فيه، وهو مكان الإيمان، وهو مكان التقوى ومكان العلم، بل هو أعظم عضو في الإنسان، إذا صلح صلح الجسد كلّه، وإذا فسد فسد الجسد كلّه"[1]، وبهذا الاعتبار فالقلب بمثابة الرّادار في جسم الإنسان، فإذا كان عمل الرّادار يتمثل في عملية حراسة ومراقبة الخطر الخارجي والتبليغ عنه الجهات المعنية بدفعه وإبعاده، فإن القلب يتمثل في عملية مراقبة سلوك الإنسان ورسم الطريق القويم التي ينبغي لسائر أعضاء الجسم اتباعها ومحاربة كل ما سبيله الانحراف عن الجادة، فإذا تعطّل الرادار عن أداء المهام التي أنيطت إليه فإنّه الخراب والدّمار والشرّ والفساد، كذلك إذا تعطل القلب عن أداء مهام الهداية والإدراك والخير والإيمان التي أوكلت إليه فإنه الضلال والغي والشرّ والإثم والفساد في كل أنحاء الجسم، وفي جملة واحدة: "القلب ملك الأعضاء، وبقية الأعضاء جنوده، وهم مع هذا جنود طائعون له، منبعثون في طاعته، وتنفيذ أوامره، لا يخالفونه في شيء من ذلك، فإن كان الملك صالحًا كانت هذه الجنود صالحة، وإن كان فاسدا كانت جنوده بهذه المثابة فاسدة، ولا ينفع عند الله إلا القلب السليم، كما قال تعالى: ﴿لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩]، وروى الترمذي في سننه عن رجل من بني حنظلة قال: صحبت شداد بن أوس -رضي الله عنه- في سفر فقال: ألا أعلمك ما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعلّمنا أن نقول: ((اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقًا وقلبًا سليمًا، وأعوذ بك من شرّ ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم؛ إنك أنت علام الغيوب))[2]، فالقلب السليم: هو السالم من الآفات والمكروهات كلها، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله وما يحبه الله، وخشية الله، وخشية ما يباعد عنه، وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عباس أنه رقد عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاستيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

(١) الجوزو، محمد علي، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٠)، ص٢٧٦.

(٢) الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، مج٤، كتاب الدعوات، باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام، حـ ٣٤٠٧، مج٤، ص ٣١٤.

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] فقرأ هؤلاء الآيات حتى ختم السورة، ثم قام فصلّى ركعتين، فأطال فيهما القيام والركوع والسجود، ثم انصرف فنام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الآيات، ثم أوتر بثلاث، فأذن المؤذن، فخرج إلى الصلاة وهو يقول: ((اللّهمّ اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، اللهم أعطني نورًا))[1]. وقد ابتدأ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هذا الدعاء بسؤال الله تعالى أن يجعل في قلبه نورًا لأن القلب هو ملك لأعضاء، والأعضاء هم جنود له طائعون خاضعون لأوامره ونواهيه، كما لم يسأله –صلى الله عليه وسلم– بأن يجعل في عقله نورًا لأن العقل محلّه القلب، فعبّر بالكلّ عن الجزء، والقلب النيّر: هو القلب المستنير بمعارف القرآن والسنّة وشروحهما، والخالي من حظوظ النفس والهوى والشيطان، وصاحب هذا القلب يستطيع بإذن الله أن يميز الحقّ من الباطل، والسنّة من البدعة، والحسن من القبيح، والهدى من الضّلال، والطيّب من الخبيث، والإخلاص من الرّياء، والولاء من البراء، والصّديق من العدوّ، والنّافع من الضارّ، والعلم من الجهل.

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم: ٧٦٣، مج١، ص ٥٢٥.

الخاتمة

الحمد لله على آلائه، والصَّلاة والسَّلام على خير أنبيائه، وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأبنائه وبعد، فهذا ما يسَّره الله لنا، ثمَّ ما اقتضاه الزَّمان أن نكتبَه حولَ موضوع: "القلب بين القرآن الكريم والعلم الحديث"، والحمد لله ربِّ العالمين.

لقد توصل الباحث بعد معايشته لموضوع هذه الدّراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

– القلب عضو صنوبريّ الشّكل مودع في الجانب الأيسر من الصّدر، يستقبل الدّم من الأوردة، ويدفعه إلى الشّرايين، وهو منبع الأحاسيس والعواطف والمشاعر والمفاهيم والإدراك والمقايسات، وهو المخاطَب من الإنسان والمطالَب والمعاتَب، وهو ملك الأعضاء، والأعضاء جنوده.

– تكرّر ذكر مفردة "القلب" في القرآن الكريم بضمائرها المختلفة مائة واثنين وثلاثين مرّة.

– القلب هو منبع الأحاسيس والعواطف والمشاعر والمفاهيم والإدراك والمقايسات، بينما العقل هو منبع المفاهيم والإدراك والمقايسات، وبذلك يعتبر القلب مشاركًا ومعاونًا للعقل في المفاهيم والإدراك والمقايسات لأنّ حقيقة المعرفة تتم بنظرة جامعة بين العقل والقلب.

– القلب والعقل يشتركان في الناحية الفكرية، ويختصّ القلب وحده بالناحية الوجدانية.

– القلب أداة وظيفته التعقل، كما الأذن أداة وظيفتها السمع، والعين (البصر) أداة وظيفتها الإبصار.

– إن محل العقل القلب وليس الدّماغ، لكن له تعلّق بالدّماغ، أي أنّ العقل هو عبارة عن عملية وصف للأنشطة والوظائف العليا التي تتدفق من القلب إلى الدّماغ مما لا يتعلّق بالوجدان والأحساسيس والمشاعر والعواطف التي هي من خصائص القلب وحده.

– أثبت العلم الحديث أن المعلومات تتدفق من القلب إلى ساق الدماغ ثم تدخل إلى الدماغ عبر ممرات خاصة، وتقوم بتوجيه خلايا الدماغ لتتمكن من الفهم والاستيعاب.

مقترحات البحث:

يوصي الباحث في نهاية هذه الخاتمة بالمقترحات الآتية:

- عقد مؤتمرات تتناول بالدّراسة والتحليل المفهوم الشّامل والربّاني للقلب في القرآن والسنة والعلم الحديث لتوظيفه في واقعنا المعاصر.

- إنتاج أفلام وثائقية حول القلب في جسم الإنسان وعلاقته بسائر أعضاء الجسد.

- تشجيع طلبة الجامعات على كتابة رسائل علمية حول موضوع دلالات القلب في القرآن والسنة والعلم الحديث.

تمّت الدّراسة ولله الحمد والمنّة، وأنا سائلٌ أخًا انتفع بشيءٍ من هذه الدّراسة أن يدعوَ لِي، ولوالديَّ، ومشايخي، وسائر أحبابنا، والمسلمين أجمعين. اللهمّ هذا الجهد، وعليك التّكلان، وصلى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

مراجع البحث

١. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الصفدية، بدون ناشر، ط٢، ١٤٠٦.

٢. أنور الجندي، معلمة الإسلام، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٠.

٣. البخاري، محمد بن اسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢م.

٤. الترمذي، أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.

٥. ابن تيمية، عبد الحليم، مجموع الفتاوى، دار الوفاء، ٢٠٠٥م.

٦. جبران مسعود، الرّائد معجم لغوي معاصر، بيروت، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٦م.

٧. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥.

٨. الجوزو، محمد علي، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٠.

٩. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار القلم، د.ت، د.ط.

١٠. ابن رجب، جامع العلوم والحكم، السعودية، دار الملك عبد العزيز، ط٩، ٢٠٠٢م.

١١. زغلول النجار، **القلب في القرآن الكريم**، مقالات، .http://www.marefah.com

١٢. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٩٩٥م.

١٣. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، بيروت، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ.

١٤. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧ م.

١٥. عبد الدائم الكحيل، موقع للاعجاز العلمي، أسرار القلب والروح، http://www.kaheel7.com/ar/index.php

١٦. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٣.

١٧. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٨. الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٢م.

١٩. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٠. القاضي أبو يعلى، العدة في أصول الفقه، بدون ناشر، ط٢، ١٩٩٠م.

٢١. ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٤م.

٢٢. مسلم بن الحجاج، أبو الحسين، صحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

٢٣. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، د.ت.

٢٤. النووي، محي الدين، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار المعرفة، ط١٠: ٢٠٠٤م.